Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان عابدا ومفكرا وقائلا بليغا وعاملا يغير الدنيا بعمله . ولكنه عليه السلام كان عابدا قبل كل شيء ، ومن أجل العبادة قبل كل شيء كان تفكيره وقوله وعمله ، وكل سجية فيه .

تهيأ للعبادة بميراثه ونشأته وتكوينه . فولد فى بيت السدانة والتقوى ، وتقدمه آباء يؤمنون بايمانهم ، ويعتقدون ويخلصون فيما اعتقدوه . .

* * *

ونشأ يتيما من طفولته فانطوى على نفسه وتعود التأمل والجد والعزوف عن عبث الصغار ، والنظر إلى ما حوله بعين الناقد المترفع عن الدنايا ، الجانح إلى الطهر واستقامة الضمير.

وتكوَّن فى بنيته عابدا من صباه . .

قيل إنه فى الثانية أو الثالثة من عمره قد أدركه حالة يختلف شرَّاح التاريخ فى تفسيرها ، ويرويها من سمعوا بها على روايات مختلفات لا ندرى ما هو الواقع الصحيح منها ، ويتعجل بعض المؤرخين الأوربيين فيحسبها ضربا من الصرع على غير سند علمى أو تاريخى محقق يستند إليه . .

كل ما يمكن أن نجزم به من هذه الحالة أو من غيرها أن محمدا قد تكوَّن ليتلقى الوحى الإلهى ، وإن لهذا التكوين استعدادا لابد أن يلحظ من أوائل صباه ، لأن البنية الحية لن تتهيأ له فى أيام ولا فى شهر ولا فى سنوات ، ولن تستطيعه إلا إذا تمَّت أهبتها له والمولود فى صلب أبيه ، ولا نقول فى المهد أو فى الرضاع .

فمن الأقوال المتواترة إنه كان عليه السلام إذا نزل عليه الوحى نكس رأسه ، وكرب لذلك وتربد وجهه ، وأخذته البرحاء حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان فى اليوم الشاتى ، وسمع عند وجهه كدوى النحل ، وقد يصدع فيعلف رأسه بالحناء . وقد شاب فقال : « شيبتنى هود وأخواتها » وعدد حين سئل عن أخواتها سورا أخرى من القرآن الكريم .